اليمن مركز ومنبع الحضارات.. وما شاهدناه نعجز عن وصفه

متابعة وتصوير/خالد بن عمور

● تلبية لدعوة من جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا وبهدف الاطلاع على التراث العمراني والحضاري الذي تزخر به محافظة حضرموت قام خلال اليومين الماضيين وفد من الجمعية السعودية لعلوم العمران برئاسة الدكتور خالد بن عبدالله بن مقرن آل سعود-رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية لعلوم العمران بزيارة لمحافظة حضرموت اطلع خلالها على المعالم الأثرية والتأريخية والسياحية بمدن «الهجرين وشبام وتريم وسيئون»...

صحيفة «الثورة» رافقت الوفد الزائر لوادي حضرموت وسجلت انطباعات الوفد قبل المغادرة وكانت البداية مع رئيس الوفد الدكتور/خالد بن عبدالله بن مقرن آل سعود- رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية لعلوم العمران الذي تحدث قائلاً:

● في البداية أتوجه لكم بالشكر، طبعاً زيارتنا لبلدنا الثاني اليمن الشقيق هي بدعوة كريمة من رئيس جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا بهدف التعرف على التراث العمراني والحضاري الذي تزخر به محافظة حضرموت، والحقيقة جميع أعضاء الوفد متخصصين في مجالات العمران والعمارة، والمهم والمفيد الاطلاع على مثل هذه المجالات اضافة الى هذا نهدف من زيارتنا تطوير البحث العلمي وتبادل المعلومات والخبرات البحثية والتعاون في سبيل إجراء البحوث والدراسات المشتركة في حقول العمران والعمارة خاصة وأن اليمن وكما هو معروف لها اسهامات مميزة في الحضارة العربية.

أمثلة رائعة

● وحول انطباعاته عن هذه الزيارة؟

- الحقيقة الزيارة كانت ناجحة وكانت بالنسبة لنا فرصة طيبة حيث اطلعنا على أمثلة جميلة جداً في المباني الطينية وتقنيات البناء بالطين والتي تحتوي على العديد من الأمثلة الرائعة للمباني الشاهقة والمبنية بالكامل من مادة الطين وهي تمثل نتائج خبرة تراكمية للبنائين والمعماريين المحليين في وادي حضرموت وقد كانت ولله الحمد زيارة موفقة ونشكر سعادة الشيخ/عبدالله بقشان الذي استضاف الوفد وكذلك رئيس جامعة حضرموت على الدعوة الرسمية التي وجهها للجمعية، كما اقدم شكري وتقديري باسم أعضاء الجمعية للأخ/عبدالقادر علي هلال- محافظ محافظة حضرموت ووكلاء المحافظة الذين غمرونا بالحفاوة والتكريم ويسعوا لنجاح هذه الزيارة في المستوى المطلوب.

علاقات أصيلة

● كيف تنظرون للعلاقات اليمنية السعودية؟

- لا شك أنها علاقات قديمة وأصيلة يمثلها الدين واللغة والدم وبدون شك أنها تطورت تطوراً كبيراً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وكذلك في عهد فخامة الأخ/علي عبدالله صالح- رئيس الجمهورية اليمنية خصوصاً بعد توقيع معاهدة جدة التي بدأنا نجني ثمارها الثقافية والعلاقات العلمية في شتى المجالات.

توثيق التعاون

● ماهي كلمتكم الأخيرة التي تود قولها في ختام هذه الزيارة؟

- أشكر صحيفة «الثورة» على هذا اللقاء وأتمنى ان شاء الله أن تكون هناك زيارات متبادلة مستقبلاً لتوثيق التعاون العلمي بين الجامعات العلمية والجامعات الأخرى بين البلدين الشقيقين اليمن والسعودية..

تراث عالمي

● الدكتور/عبدالعزيز ناصر الدوسري- رئيس فريق تخطيط المدينة المنورة عبر عن انطباعاته بالحضارة التي شهدها وقال: إنها مفخرة لنا كأمة عربية واسلامية أن نشاهد منجزات هذا الانسان اليمني العربي المسلم الذي أنجز مثل هذه الحضارة التي تعتبر تراثاً مسجل عالمياً تفتخر به جميع الأمم ونحن أولى بمن يفتخر بهذه الانجازات التاريخية للإنسان اليمني العربي..

وأكثر ما شد انتباهي معجزة منارة مسجد المحضار بتريم فكانت من الأشياء التي يعجز الانسان التعبير عنها بكلمات وهي في الحقيقة تدل على مهارة ودقة الانسان المعماري والمهندس والمنفذ لهذه المنارة التي تمثل إنجازاً حضارياً عظيماً يعبرعن القيمة والأصالة الاسلامية لهذا المجتمع حقيقة...

وما يميز المجتمع اليمني حفاظه على الجذور والتاريخ والتراث لهذه الأصالة بدون تشويه وهي حقيقة من الأشياء التي نتعلمها من الأخوة في اليمن وأتمنى إن شاء الله أن تزيد الجهود للمحافظة على التراث لأن الآن أثبتت أن هذه صناعة السياحة تعتمد على الجذور التاريخية ومدى محافظتنا كلما زادت محافظة على التراث والفلكلور والثقافة والتاريخ، كلما ازدادت الجاذبية السياحية لأي بلد في العالم وكل بلد يحترم ويحافظ على تاريخه وتراثه العمراني والمعماري والقيم والتقاليد يجد الاحترام والتقدير من قبل جميع دول العالم ومنظمة اليونسكو وجميع المنظمات المتخصصة بالتراث الحضاري والعمراني والثقافي تعتز حقيقة بالجهود التي تقوم بها الحكومة اليمنية باهتمامها بالمحافظة على التراث العمراني، وحقيقة وعبر هذا المنبر الاعلامي صحيفة «الثورة» أتمنى أن يزيد التكامل بين الجامعات السعودية واليمنية وما لمسناه من الأخوة في جامعة حضرموت يثلج الصدر من متخصصين وعندهم طموحات لكن الجهود تحتاج الى تكاتف بالاستفادة من الخبرات السابقة... يمكن نحن لدينا تجارب في بعض المناطق يمكن أن تفيد كخبرة سابقة في هذا المجال ونستفيد أيضاً من خبرة الأخوة في اليمن فيا حبذا لو حصل تجمع سنوي بين جمعيات العمران المختلفة في اليمن أو السعودية أو من خلال جامعات لإنجاز عمل مشترك سوى عن طريق تدريب الطلاب أو عن طريق عمل مشاريع طلابية مشتركة أو أعضاء هيئة تدريس أو المكاتب الهندسية المتخصصة أو الجهات الحكومية المتخصصة وأخيراً نشكر لكم حسن الضيافة والابتسامة الجميلة والاحترام و التقدير الذي وجدناه..

كنوز تراثية

● من جانبه قال الدكتور/عبدالعزيز بن ابراهيم الحرابي: انه سعيد جداً بتواجده باليمن وزيارة المعالم التاريخية والأثرية بحضرموت، وأضاف: أنه وجد كنوزاً تراثية في المعمار الحضرمي لم يكن يتوقعه من جمال وتطور وأتمنى لليمن الازدهار والتقدم والتطور العمراني.

كما لا يفوتني في ختام حديثي هذا الاشادة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بمدينة تريم لما تحتويه من تراث وقيمة وكنوز أتمنى المحافظة عليها..

دراسات مشتركة

● فيما تحدث الأخ الدكتور/غازي سعيد الغامدي أمين مال الجمعية السعودية لعلوم العمران بالقول: أنه وجد تراثاً معمارياً يعود الى أقدم العصور وأنه رأى مالا تشبع منه العين.. تراثاً عمرانياً يمكن البناء عليه في البناء الحديث وتمنى في ختام حديثه أن تكون هناك دراسات مشتركة في مجال التخطيط والعمران لما فيه مصلحة البلدين الشقيقين.

اليمن مركز ومنبع الحضارات

● أما الأخ المهندس/ عبدالعزيز بن منصور البابطين- عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية لعلوم العمران فقال: إن زيارته لليمن كانت تراوده من قبل عدة سنوات وذلك لعدة أسباب منها لشعوره أن اليمن مركز ومنبع الحضارات مضيفاً: أن العمران هو غالبا مقياس الحضارات، وأن اليمن طيب الحركة العمرانية، وقال: إن له شعوراً ورغبة في إطلاع أعضاء الجمعية على التراث المعماري العالمي وزيارتنا لليمن هي بداية للتعرف على التراث العربي كيف لا واليمن هي جزء من الجزيرة العربية وأستطيع القول أننا أبناء بلد واحد كبير.

وعن سؤالنا عن وجه الاختلاف بين التراث اليمني والسعودي قال المهندس/عبدالعزيز البابطين: التراث اليمني هو قريب جداً من التراث السعودي وهذا يدل على أننا نحن فعلاً من منطقة واحدة كبيرة ندين بدين واحد ونتكلم بلغة واحدة، مضيفاً أن زيارة المراكز العلمية والتراثية والعمرانية تخلق بين الجميع الاثراء وأقدم الشكر لكل من ساهم في الاعداد لهذه الزيارة، مطالباً في ختام حديثه الجهات المختصة بأهمية الحفاظ على هذا التراث العريق.

فاتحة خير

● من جانبه قال الأخ المهندس/محمد برهان الدين : أن زيارته لليمن الشقيق ساعدته على التعرف على الموروث اليمني، وكذا على المعالم الأثرية والتاريخية بمحافظة حضرموت كمدينة شبام أو الهجرين التي تعبر عن عراقة تاريخ أهل حضرموت ،وتبرز موروثاً ثقافياً كبيراً، وإرثاً حضارياً يدل على عمق كبير في التراث العمراني نتمنى له التواصل والاهتمام لما فيه خدمة الثقافة وخدمة المجتمع اليمني وخدمة المجال السياحي، واختتم المهندس برهان الدين حديثه لـ«الثورة»: أن هذه الزيارة هي فاتحة خير لتواصل علمي ومعرفي في شتى المجالات وفي مجالات علوم العمران على جه الخصوص لنتمكن من المساهمة للحفاظ على التراث العمراني.